جورجيـــاس

او البيان

لأفلاطون

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٢ —

« تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعاً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة »

« رينوفيير »

الأشخاص والمحاورة

بينت لك فى المقال السابق أهمية هذه المحاورة وموضوعها . وأقدم إليك اليوم أشخاصها ، ثم أبدأ فى ترجمتها وفى التعليق على ما يحتاج منها إلى تعليق :

١ — الأشخاص

أولهم : « سقراط » Socrate ، وهو بطل المحاورة كما قلنا . وسنرى إفلاطون متقمصاً إياه ومعلناً تلك الأفكار السامية المتعلقة بطبيعة « البيان » و « الأخلاق » . وسنرمز له فى الهامش بالحرف « ط »

وثانيهم : « جورجياس » Gorgias وهو السفسطائى ومعلم البيان الذى يتخذ منه سقراط محوراً يدور حوله ويعطره وابلاً من أسئلته البارعة ليثبت له أن فلسفته قائمة على المغالطة والجهل والغرور والكبرياء . وسنرمز له بالحرف « ج »

وثالثهم : « شيروفون » Chérephon وهو صديق « سقراط » وتلميذه . وسنرمز له بالحرف « ش »

ورابعهم : « بولوس » Polus وهو تلميذ « جورجياس » وسفيه ، وسنرى أن « جورجياس » يتخذ منه محامياً يذود عن أفكاره أمام هجمات سقراط . وسنرمز له بالحرف « ب »

وخامسهم : « كاليكليس » Gallicles وهو من أهل « أثينا » . ويتخذ إفلاطون منه ومن تلميذى سقراط وجورجياس الآنفين همزة وصل لإحكام الحوار . وسنرمز له بالحرف « ك »

٢ — المحاورة

وتبدأ المحاورة في منزل « كاليكليس » حيث يصل « سقراط » متأخراً وكان يريد أن يستمع إلى حديث جورجياس السفسطائى فيقابله صاحب المنزل بقوله :

ك — أو هكذا تجيء « بعد المعركة » كما يقولون ياسقراط !؟

ط — وهل تأخرنا كثيراً عن « السيد » كما يقال ؟ (١)

ك — نعم . ولقد جئتم بعد عيد كامل البهجة والظرف ! . إذ الحق أن « جورجياس » كان يسمعنا منذ لحظة أشياء جميلة لا حصر لها !

ط — إن شيروفون — الموجود بيننا الآن — هو المسئول عن ذلك التأخير يا كاليكليس لأنه أرغمنا على الوقوف فى الطريق

ش — ليس من ضير ياسقراط لأنى سأصلح الأمر على أية حال . إن جورجياس صديق ، ولذلك سيكرر الآن إذا ما أردت نفس ما قد قال ، أو هو سيرجئ الحديث إلى فرصة أخرى إذا فضلت

ك — ماذا يا شيروفون ؟ أو بسقراط فضول لأن يسمع جورجياس ؟

ش — لقد جئنا نقصد ذلك

ك — حسن ! هيا معى إذاً فهو يقيم هنا . وسيبسط لكم الموضوع .

ط — شكراً يا كاليكليس . ولكن أتراه يقبل التحدث معنا ؟ إنى لأريد أن أعرف منه معرفة تامة خواص الفن الذى يمتهنه ، وماذا يعد به وماذا يعلمه للناس ، أما ما عدا ذلك فسوف يحدثنا عنه كما تقول فى فرصة أخرى

ك — ليس أجدى من أن تسأله هو نفسه ياسقراط لأن هذه الناحية ليست بالدقة إلا جزءاً من الشرح الذى سيقدمه

— ليس أجل من هذا . فعليك إذاً أن تسأله يا شيروفون !

ش — وماذا أطلب منه ؟

ط — أى شىء هو !

(١) التهكم هنا ظاهر « المعرب »

ش — ماذا تريد أن تقول ؟

ط — ألا تفهمني ؟ إذا كانت مهنته — مثلاً — صناعة الأحذية فسيجيبك بأنه صانع أحذية !

ش — لقد فهمت وسأسأله قائلا : أخبرني يا جورجياس ! أصحيح ما يقول كاليكليس من أنك تعد نفسك للاجابة على كل الأسئلة التي يستطيع أن يقدمها لك الانسان ؟ (١)

(يتقدم جورجياس)

ج — نعم يا شيروفون ، فهو نفس ما قد أعلنت منذ لحظة وأضيف إليه الآن أنني لم أتلق من أحد منذ سنين كثيرة سؤالاً واحداً يعتبر جديداً على مثلي !

ش — وإذا فيجب أن تكون إجابتك ياجورجياس متناهية السهولة والسرعة !

ج — ليس عليك ياشيروفون إلا أن تجرب !

ب — نعم . ولكن سلني أنا إذا أردت ياشيروفون لأنه يبدو لي أن جورجياس خائر القوى بعد إذ تحدث في أشياء كثيرة .

ش — ماذا يابولس ؟ أتملق نفسك بادعائك أنك تستطيع أن تجيب بأحسن مما يجيب جورجياس ؟

ب — وماذا يهمك إذا كنت سأجيبك إجابة تكفيك ؟

ش — طبعا هذا لا يهم بتاتا جب ما دمت تريد !

ب — سل

ش — ذلك ماسأفعل . إذا كان جورجياس ماهراً في نفس الفن الذي يحذقه أخوه هيروديكوس Hérodicus فأي الأسماء يصلح لأن نطلقه عليه إطلاقا صحيحا ؟ أليس هو نفس الاسم الذي نطلقه على هيروديكوس ؟

ب — من غير شك !

ش — وإذا أنكون محقين إذا أسميناه طبيبا ؟

ب — بلا ريب .

ش — وإذا كان منهمكا في نفس الفن الذي يشتغل به ايستوفون بن أجلاوفون أوفي فن أخيه فأي الأسماء نطلقها عليه؟

ب — واضح أنه اسم « المصور » .

ش — حسن . ولكن في أي فن قد صار جورجياس عالما، وأي اسم يصلح له فنطلقه عليه ؟

ب — للناس ياشيروفون فنون كثيرة، والانسان مدين في كشفها للتجربة (١) لأن التجارب هي التي تجعل حياتنا متمشية مع قواعد الفن ، بينما عدمها يجعلها تسير مع الصدفة العمياء . والناس يختلفون فيما بينهم ، فالبعض ينهمك في ذلك الفن ، والبعض ينهمك في فن آخر ، ولكن أفضل الفنون هي ما كانت نصيب أفضل الناس كجورجياس لأن الفن الذي يشتغل به أفضل الفنون جميعاً !!

ط — يلوح لي حقا يابولوس أن جورجياس قد سهر جداً في الخطابة لأنه(٢) لايواصل الحديث الذي وجهه إلى شيروفون!!

ج — وكيف هذا ياسقراط ؟

ط — يبدو لي أنه لا يجيب عما يسأله الناس !

ج — سله بنفسك، إذا لتجدنه مستعدا!

ط — إذا كان يسرك أن تجيب ، فاني أسائلك بسرور أعظم إذ يلوح لي أن ما يقوله بولوس يدل على أنه قد حذق فن «البلاغة» أكثر من حذقه فن المناقشة والاقناع !

ب — وماذا يحملك على هذا القول ياسقراط ؟

ط — ذلك لأنك — وقد سألك شيروفون عن الفن الذي مهر فيه جورجياس — رحت تمدح هذا الفن دون أن تخبرنا عن ماهيته كأن هناك من يحتقره ويحط من شأنه !!(٣)

ب — ألم أقل إنه أفضل الفنون جميعاً ؟

ط — ليكن كما تريد ! ولكن أحداً لم يسألك عن صفة هذا الفن وكيفيته . لقد سألناك فقط عن ماهيته ، وعن أي اسم يجب أن نطلقه على جورجياس ، ولقد دلّك شيروفون على الطريق بالأمثلة ، فأجبته في المبدأ إجابة حسنة قليلة الكلمات .

---

(١) هنا يظهر جورجياس على المسرح ويبدأ القسم الأول من ذلك الحوار الطريف الذي يلجيء فيه سقراط جورجياس « أستاذ البيان » إلى التناقض المضحك بفضل أسئلته البارعة ، مما يجعل الرجل يخشى انكشاف عليه الأجوف أمام فيلسوف رث اللبس وحاف القدمين كسقراط ، فيحيل الرد إلى تلميذه المخدوع « بولوس » « المعرب »

(١) يلاحظ هنا طريقة السقسطة في الاجابة . إنه أبدا يلف ويدور ويبدأ حديثه بمقدمات خلابة توهم أنه علامة بينما هو خاوي الوفاض

(٢) يحاول سقراط هنا أن يجذب السفسطائي إلى الكلام بسخريته اللاذعة.

(٣) وهكذا كثيراً ما يكون العلم مجرد ألفاظ لا يدرك عقل صاحبها من معناها شيئا «المعرب»

فقل لنا كذلك : أي الفنون يمارس جورجياس ؟ وأى الأسماء يصلح له ؟؟ أو — بالأحرى — قل لنا أنت يا جورجياس : أى الأسماء يجب أن نسميك به ؟ وبأى الفنون تشتغل ؟[1]

ج — بالبيان يا سقراط !

ط — إذاً يجب أن نسميك معلم بيان ؟

ج — نعم ، ومن المعلمين المجيدين يا سقراط ، إذا ما شئت أن تسمينى بما أفخر به ، على حد تعبير هوميروس !

ط — ليكن ما تريد !

ج — حسن — سمنى إذاً هكذا !

ط — أتقول إنك قادر على تعليم هذا الفن للغير ؟

ج — هذا ما أمتهنه هنا وفى كل مكان !

ط — وهل تريد يا جورجياس أن تستمر آنا مسئولاً وآنا مجيباً كما نفعل الآن ، مرجئاً هذه الخطب الطويلة — كتلك التى بدأ بولوس بإحداها — إلى وقت آخر ؟ إن يكن نخذ فيما وعدتنا به ، واجعل إجابتك على كل سؤال قصيرة

ج — هناك يا سقراط من الإجابات ما يحتاج بالضرورة إلى سمة وبسط ، ولكنى سأحاول مع ذلك أن أجيب بكل اختصار لأن من بين الأشياء التى تعجبنى من نفسى أنه لا يوجد من ينطق بنفس الاجابة فى أقل تعبير كما أفعل[2]

ط — هذا ما يجب هنا يا جورجياس . فأرنى إذا ذلك الاختصار الفريد ولتترك الأقوال المطولة إلى فرصة أخرى

ج — سأسرك . وسترى أنك لم تسمع شخصاً يشرح بأخصر من قولى !

« يتبع »

محمد موسى طاظا

(١) يلاحظ أن جورجياس يهرب من الاجابة ويصمت عند أول فرصة تتاح لتلميذه بولوس . ولكن سقراط له بالمرصاد

(٢) أحسب غرور السفسطائى هنا واضحاً « المعرب »

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من : مكتبة الوفد ، شارع الفلكى (باب اللوق)
ومن : المكتبات العربية المشهورة

بين مذهبين

للأستاذ محمد سعيد العريان

« لقد مات الرافعى — رحمه الله — فانقطع بموته ما كان بينه وبين خصومه من عداوات . وما أريد أن أوقظ فتنة نائمة يتناولنى لهيبها أولَ ما يتناول ؛ فما لى طاقة على حمل العداوة ، ولا اصطبار على عنت الخصومة ، ولا احتمال على مشقة الجدال ؛ وإنما هو تاريخ إنسانٍ له على العربية حق جحده الجاحدون فنهضت للوفاء به ؛ فإن كنت أكتب عن أحد من خصُومه أو أصحابه بما يؤلم أو يسىء ، فما ذلك أردت ، ولا إليه قصدت ، ولا به رضيت ؛ ولكنها أمانة أحملها كارهاً ، وأضطلع بعبئها مضطراً ، لأؤديها إلى أهلها كما تأدّت إلىّ . وإنى لأعلم أنى بما أكتب من هذا التاريخ أضع نفسى بالموضع الذى أكره ، وأتعرض بها لما لا أتوقع ؛ ولكن حسبى خلوص النية ، وبراءة الصدر ، وشرف القصد ؛ ولا علىّ بعد ذلك مما يكتب فلان ، ولا مما يتوعد به فلان ؛ فإن كان أحد يريد أن يصل بى ما كان بينه وبين الرافعى من عداوة فانقطعت ، أو يربط بى رابطة كانت بينه وبين فلان فانفصمت ، أو يتخذ من الاعتراض علىّ ذلفى إلى صديق يلتمس ودّه ، أو يجعل مما يكون بينى وبينه سبيلاً إلى غرض يرجو النفاذ إليه ، أو وسيلة إلى هوى يسعى إليه — إن كان أحد يريد ذلك فليمضِ على إرادته ، وإن لى نهجى الذى رسمْت ؛ فلنفترق بنا الطريق أو تلتقِ على سواء ، فليس هذا أو ذاك بمانعى من المضىّ فى سبيلى ومن الله التوفيق !

« وهذه خصومة أخرى من خصومات الرافعى ، ومعركة جديدة من معاركه ؛ وإنى لأشعر حين أعرض لنبش الماضى فأذكر ما كان بين الرافعى والعقاد ، أنى كمن يدخل بين صديقين كان بينهما فى سالف العمر شحناء ثم مسحت على قلبيهما الأيام فتصافيا ، فانه ليذكّر بما لا ينبغى أن يُذكر ، والموت يحسم أسباب الخلاف بين كرام الناس ؛ فاذا كان بين الرافعى والعقاد عداوة فى سالف الأيام فقد انقطعت أسبابها ودواعيها ، فان بينهما اليوم لبرزخاً لا تجتازه الأرواح إلى أخراها إلا بعد أن تترك